نشأت المصري

سبحان الله

تأملات للطفل المسلم في عجائب المخلوقات

الجزء الثاني



للنشر والتوزيع والتصدير
١٦ شارع كامل صدقي - الفجالة - القاهرة
ت ٥٩١١٣٧١ - فاكس ٥٩١١٣٧١ - ص.ب ١٧٠٧ القاهرة


بسم الله الرحمن الرحيم



(قل انظروا ماذا فى السماوات والأرض)

صدق الله العظيم

سبحان الله

هو إنسان صغير جدا تراه بالميكروسكوب (المجهر) فقط.. هو ملخص الإنسان الذى نعرفه، وهو الطوبة التى تتكرر بملايين المرات لتبنى الجسم ومافيه.. اسم هذه الطوبة الحية العجيبة .. الخلية.. وهذه الخلية رغم أنها متناهية فى الصغر تحوى



عالما عجيبا واتصالات غريبة وتفاعلات مذهلة وأسرار مدهشة تفوق مايحدث فى أكبر مصنع فى العالم وبعض هذه الخلايا ثابت مثل خلايا العظام والبعض الآخر متحرك متجول مثل الدم ومجموع هذه الخلايا فى الجسم هو ١٠ مليون خلية.. وتتجمع هذه الخلايا مع بعضها البعض بقدر معلوم وبعدد معلوم لتكون عضوا مافى أعضاء الجسم كالعين أو القلب أو الفم أو المخ.. إلى آخره.. فمن الذى حرك هذه الخلايا لتتجمع بهذا القدر وبهذه الطريقة لتكون هذا الجهاز فى هذا المكان.. الله وحده سبحانه جل شأنه.

وفى تلك الخلية الصغيرة يتم تصنيع الكيماويات التى يحتاجها الجسم ليتحرك ويفكر ويقاوم المرض وينام ويصحو وينتبه ويحذر ويغضب. وغير ذلك من الصور.. والخلية كائن حى يتنفس ويتغذى ويتخلص من مخلفاته

وهى تنمو وتتكاثر وتموت.. انها عالم كامل ومعمل كيماوى هائل وعندما تموت الخلية يولد على الفور بديل لها دون أن ندرى ودون أن نسمع أمرا بذلك..

لأن الأمر أودعه الله فى كل خلية.. وفى الدقيقة الواحدة تموت ملايين الخلايا وتولد مثلها.. وجل من قائل: " وخلق كل شىء فقدره تقديرا" (الفرقان ٢).

والخلية تحتوى على حوالى ثمانية آلاف مليون شفرة وراثية أو أمر بوظيفة محددة هى التى تميز إنسانا عن آخر.. والعجيب المعجز أن تلك الملايين من الأوامر والتفاعلات تحدث دون ضجة ودون ارتفاع درجة الحرارة بينما المحرك الصغير (الموتور) نسمع له ضجيجا.. وكل خلية مع أختها درس مستمر لنا فهى مثال للتعاون وحسن الجوار مع جارتها وهى تقوم بدورها فقط دون اعتداء على غيرها وعند الضرورة تفتدى غيرها بنفسها وتستشهد إذا كان ذلك فى صالح الجسم واستمرار الحياة إنها الخلية المعجزة التى يحمل كل منا البلايين منها.. معجزات بينات فى كل جزء منا وصدق الخالق العظيم: " وفى أنفسكم أفلا تبصرون".

قاع البحر



عندما تنظر إلى البحر فإنك تقول ما أجمله وما أجمل أمواجه.

وتفكر قليلا فيما يحويه هذا البحر من أسماك تحب طعمها وتحب منظرها فتحمد الله كثيرا لأنه خلق لنا هذا الطعام اللذيذ..

وتتذكر أيضا كائنات الزينة الرائعة مثل الشعب المرجانية وأنواع الحلى الثمينة مثل اللؤلؤ الطبيعى فنحمد الله أن متع أبصارنا بهذه الأشياء البديعة.

وحين تغوص مع أحد الغواصين بعد أن تلبس بدلة الغوص وتجهز معدات الاكسجين للتنفس تحت الماء.. فهناك فى قاع البحر ترى دنيا أخرى كبيرة

وفاتنة، جبال وكائنات تتنفس وتحيا وتتنافس ومشاهد رائعة وأضواء تصدرها بعض الأسماء ومناطق أخرى مظلمة وكائنات طيبة وأخرى شريرة سامة.. انه عالم كامل مساحته ثلاثة أضعاف مساحة اليابسة.

وفى هذا العالم المبهر، تتحرك الأسماك بحرية وتتنفس الاكسجين المذاب فى الماء بواسطة خياشيمها، بينما لا يستطيع البشر ذلك، وتتحدث الاسماك مع بعضها البعض بأصوات ذات ترددات عالية لا نستطيع سماعها.

عالم كامل فى قاع البحر من الحياة والجمال والابداع وأمم اخرى غير البشر خلقها الله تعالى - سبحانك ربى أحسنت كل شىء صنعا - لقد سخرت لنا يا إلهى مافى الأرض ومافى البحار وفى الفضاء ننتفع به ونتمتع بجماله.

النبات الشامخ



لا أحد يكره ثمرها الحلو الأحمر والأصفر والأسود..

عليه كان يفطر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ونحن جميعا نقتدى به فنجعله فى افطارنا ، فهى ثمرة طيبة من شجرة طيبة.. شجرة عالية شامخة تعتز بنفسها وبأن اسمها ورد فى القرآن الكريم عدة مرات وبأنها من أشجار الجنة.

هنيئا لك أيتها النخلة العالية الباسقة قال تعالى: " والنخل باسقات لها طلع نضيد" أى ثمرها فى وعائه متراكم بعضها فوق بعض.

لقد سألنى زميل لكم: كيف يصعد الماء إلى أعلى فى جذع هذه الشجرة المرتفعة، وكيف تظل خضراء طوال العام حتى لو كانت فى صحراء .. وهل

حقا تجد مايكفيها من ماء أم هناك سر لم يعرفه العلماء بعد، لقد أعجبت بسوال هذا الطفل الذكى وبدأت أتعجب معه فإن الرجل يصعد النخلة ليجنى ثمرها فيجد مشقة كبيرة فى الصعود وحتى البيوت ذات الارتفاع المماثل تحتاج إلى مواسير وكهرباء وضجيج حتى يصعد الماء إلى أعلى، فكيف يصعد الماء فى النخلة فى صمت.

ومن عجب أيضا هذا البلح مختلف الاشكال والألوان وكله يسقى من ماء واحد قال تعالى : " ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد" (سورة الرعد ٤). وصنوان أى من أصل واحد، انها معجزات واضحة، وبالطبع فسر العلماء صعود الماء بأن خاصية النبات كذا وكذا. ويستمر التساؤل من الذى منح هذا النبات هذه الخاصية العجيبة ليحيا شامخا عزيزا صامدا فى وجه الريح كريما يعتمد على نفسه معظم حياته فينتج.. إن النخلة مهما لاقت من صعاب واضطهاد فى الأرض أو فى الجو تظل صابرة قوية لا تنحنى أبدا حتى لو ماتت تموت واقفة.. ونحن نتعلم منها صفاتها ونذكر قدرة الله فيها ونرفع أيدينا إلى السماء شكرانا وتسبيحا.

المنقذ من سموم الكلام والطعام!!

عندما تسمع صوت المؤذن يملأ الأفق بعطر التكبير والتوحيد، وعندما تسمع كلمة تقدير فتسعد، أو كلمة تحذير فتنتبه، أو صوتا جميلا فتطرب له. . تتذكر اللسان أحد المشاركين فى صنع الصوت..



واللسان يصنع مايصنع بتعليمات من مركز الكلام بالجزء الأيسر من المخ التى تتلقاه الأعصاب المسئولة فى اللسان.

- واللسان يعرف دوره وخطره، فهو من أنشط أعضاء الجسم وهو دائب الحركة حتى فى حال الصمت فكم من لسان نطق فأدخل صاحبه الجنة، ونطق لسان آخر فألقى بصاحبه فى النار.

وكم أدخل اللسان أناسا فى السجن أو أنقذهم منه بشهادة حق أو زور.

ـ وما أدراك ما اللسان؟ تلك الكتلة المرنة من الخلايا، بطرفها المتحرك فى الفم تحت رقابة الضمير، وبتلك الكتلة اللحمية يكون النطق والتذوق والاحساس فنقبل على الطيب من الطعام ونستمتع به ونبتعد عن الخبيث منه ونأمن شره.. إنه ينقذنا من سموم الكلام وسموم الطعام أو هكذا يجب أن يكون "واجعل لى لسان صدق فى الآخرين"..

ـ هذه الكتلة من الخلايا تتصل بمواصلات دقيقة متشابكة بالعقل لتتلقى منه الأوامر، ولأنها تتحرك كثيرا خلقها الله فى وسط رطب شبه مائى (اللعاب) حتى لايحدث الاحتكاك المستمر التهابا أو ضيقا للإنسان..

ـ ومن عجب حقا أن يكون اللسان بالغ الحساسية فيفصل بين حرف وحرف ويتحكم فى عدد كبير من درجات الصوت، ومعجزة أخرى تتمثل فى قدرته على النطق بأكثر من لغة."ومن آياته اختلاف ألسنتكم وألوانكم"

ـ وحول اللسان أو معجزة البيان وردت فى القرآن آيات شتى ولنا نحن المسلمين الفخر بأن لساننا ينطق بالعربية فهى اللغة التى اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون لغة القرآن " وهذا لسان عربى مبين" فسبحان الله وبحمده أن أعطانا هذه النعمة المزدوجة.. نعمة النطق ونعمة اللغة العربية لغة أهل الجنة.

ـ ويكون اللسان فى حال من الأمان وهو يدعو خالق الأكوان. فاللهم اجعلنا آمنين معه يوم يشهد علينا يوم القيامة ولا تجعلنا ممن "يقولون بألسنتهم ماليس فى قلوبهم" واجعل لساننا صادقا عفيفا لاينم ولايؤذى أحدا بكلمة فاحشة، شجاعا ينطق بالحق فصيحا يجيد القول وندعو الله بدعاء موسى عليه السلام "واحلل عقدة من لسانى".

استراحة كل يوم..

ـ كيف تقول إنك لم تقم برحلة منذ عدة أسابيع، وأنت تقوم برحلة شيقة غامضة كل يوم.. إنها رحلة النوم.. وهى رحلة مثيرة ترى فيها الكثير من العجائب والغرائب دون أن تتحرك من مكانك أو تدفع اشتراكا أو تتعرض لأية مشكلة.. والنوم ضرورة جميلة لأننا حين نصحو نكون فى حال أفضل لمواصلة العمل.. والنوم رسالة رحمة لكل المرضى والمتألمين حيث نتخلص من الألم عدة ساعات ويستعيد الجسد بعض أسلحته لمواصلة الحياة وهزيمة الألم فهو كالساحر الذى يحقننا بمخدر دون أن ندرى.

والنوم فرصة مجانية للبائسين ليحققوا ماعجزوا عنه فى الواقع وذلك بالحياة فى عالم الأحلام فقد يصبح الفقير ملكا والضعيف بطلا عدة ساعات.

ـ ومن المعروف أن بعض العلماء حلوا مسائل علمية صعبة أثناء النوم ومن هؤلاء العالم المسلم الفذ ابن سينا..

ـ والنوم آية من آيات الخالق.. فكل الكائنات تنام وقد تطول فترات النوم المتواصل إلى عدة أشهر كما هو الحال عند حيوان الفقمة أو الضب.. ومن الآيات العجيبة نوم الطير على غصنه وعدم سقوطه رغم استرخاء عضلاته!! والأعجب أن الطيور تنام وهى تطير فى رحلات الهجرة الطويلة.

ـ والنوم رسالة انذار لكل طاغية أو متكبر لأنه قد لا يصحو بعد نومه ولهذا يدعو المسلم ربه بعد الاستيقاظ من النوم بدعاء الرسول الكريم : "الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور".

ـ فحمدا يا إلهى على احدى نعمك الجليلة نعمة النوم.. قال تعالى : " ومن آياته منامكم بالليل والنهار".. وسبحان من لايغفل ولاينام..

الجمال الذي نراه



ـ من بضعة مليمترات فى العين.. من مساحة قطرة ماء نرى ملايين الأشياء الجميلة فى الأرض وفى الفضاء.. وبدون الضوء لانرى كل هذا الجمال الإلهى الذى يملأ الكون.. فالحياة بلاضوء تصبح شريطا معتما مظلما نسمعه ولا نراه.

ـ إن الضوء هو الجمال والوفرة والسرعة، فنحن نحيا فى بحار من الضياء، والضوء يأتى إلينا ويمر بنا بأسرع من الخيال فسرعته تبلغ حوالى ٣٠٠ الف كيلو متر فى الثانية، وهو متاح للناس تعطيه لنا الشمس ويهديه لنا القمر.. لنا جميعا.. فقيرا وغنيا.. لنرى ونتأمل ونسبح الخالق..

ـ حتى فى أعماق البحر المظلم يهب الله بعض الأسماك ضوءا يشع من أجسامها او ينطلق من عيونها من بعض البكتريا.. هاهو النور فى أعماق البحر بلا مولد كهربائى.. فسبحان الله أحسن الخالقين.

ـ ولولا دور الضوء الذى يقوم به فى النباتات الخضراء لايكون هناك نبات

ولاتكون حياة.. إن الضوء يشترك فى صنع النبات بأمر ربه ثم يكشف لنا حسنه وجماله فنراه بعيوننا بفعل انعكاسات الأضواء على الأشياء.

ـ ورغم الكثير الجميل الذى نراه فهناك الكثير الجميل الذى لا تراه عيوننا وهناك من الأضواء مالا تراه العين مثل الاشعة تحت الحمراء والأشعة فوق البنفسجية وهذا من فضل الله علينا لأننا لو رأينا كل شىء لأصبحت الحياة زحاما هائلا مزعجا وكذلك لنعرف أن الإنسان محدود القدرات ففيم الغرور والكبر؟.

ـ وكلما زادت معارف الانسان أدرك أنه يجهل الكثير وأن عليه أن يبحث فى أسرار الأشياء فمن كان يدرى أن الضوء له وزن.. نعم له وزن.. فهو إشعاع، والاشعاع صورة من صور الطاقة والطاقة لها كتلة والكتلة لها وزن..

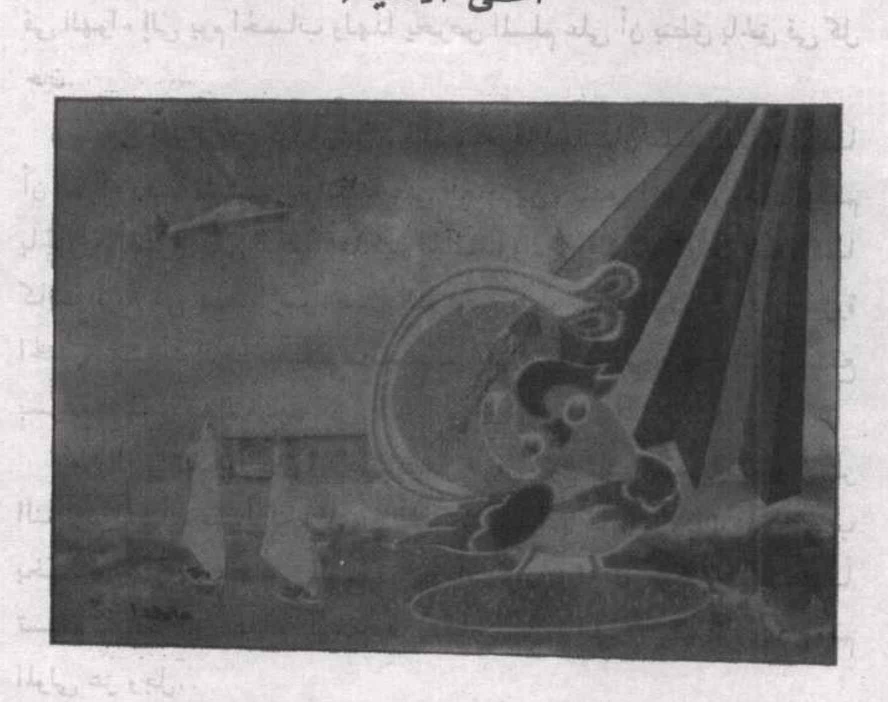
ـ والضوء يقوم الآن بمهمة إنسانية كبيرة، فبعض الموجات الضوئية تعالج بعض الآلام والأورام.

ـ ونعمة أعظم هى تلك الأضواء التى تطل من وجوه المؤمنين.. إنه نور الإيمان فى القلب يشرق فى العين وفى الوجوه.

ـ ودائما وأبدا نذكر النور الأعظم.. نذكر الله نور السماوات والأرض ونذكر نور الفجر الهادىء الذى يختلط بصوت المؤذن الذى يضىء هو الآخر بأعظم نداء: الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر..

" الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم". سورة النور آية٣٥.

أغلى الأشياء



لالون له ولاطعم، وبدونه لاتستطيع الطائرات الطيران، وبدونه لاتنطلق المراكب الشراعية فى البحار والأنهار، وبدونه لن تسمع أحدا ولن يسمعك أحد.. وبدونه تنتهى الحياة بعد عدة دقائق.. إنه أغلى الأشياء لكنه موجود فى كل مكان وبلاثمن.. لعلك عرفته فهو "الهواء" الذى نتنفسه لنحصل على الأكسجين اللازم لاستمرار الحياة.. والهواء كأنه بحر عجيب فهو يمتد إلى ارتفاع ستمائة ميل وأنت حين تمشى تصطدم رأسك وجسدك دون أن تدرى بآلاف الكائنات التى لاتراها العين لكن الهواء يحملها ويهيىء لها الحياة.

والهواء يحرس الأرض من أذى اشعة الشمس عن طريق حزام أو طبقة من الغازات تسمى "الأوزون" ولو وصلت هذه الأشعة مباشرة إلينا لتعرضنا

للجفاف والأمراض والغرق والهلاك، والهواء هو الذى ينقل الأصوات من مكان إلى مكان بل ويسجلها إلى الأبد فى الفضاء فكل كلمة تنطقها تظل معلقة فى الهواء إلى يوم الحساب ولهذا يحرص المسلم على أن ينطق بالحق فى كل حين.

ويسخر الله الرياح كيف يشاء. فقد سخرها لسليمان عليه السلام، وكما أن الهواء نعمة للبشر فهو نقمة على الكافرين وعندما اتهم قوم هود نبيهم بالجنون وأصروا على الكفر أهلكهم الجفاف والريح الشديدة بأمر الله، كما كانت الريح فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تقاتل الكفار.. ففى غزوة الخندق اشتدت الريح عليهم فانسحبوا صاغرين، والريح حين تثور تندفع بسرعة هائلة آلاف الأميال.

ومن العواصف والبرق والرعد يظهر قوس قزح ثابتا هادئا جميلا يسر الناظرين وكأنه يقول لنا: إن مع العسر يسرا.. كل هذا وذاك يملأ القلوب بخشية الله وذكره فها هى الريح تسبح بأمر ربها وكانت تسكن وتهدأ عندما تسمع سيدنا داود عليه السلام بصوته الجميل.. إنها نعمة كبرى من نعم المولى عز وجل..

"وهو الذى أرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته".. صدق الله العظيم..

العمارة الضخمة



ـ ماعدد طوابق هذه العمارة الضخمة؟

ـ حوالى مائة طابق .. أنها تخترق السحاب.

ـ ولهذا يسمون تلك العمارات ناطحات السحاب؟..

ـ نعم..

ـ ما أعجبها حقا.. وما أضخمها وماأروعها.. أنها معجزة؟..

ـ بل ماأصغرها وما أهون شأنها وما أضعفها.. إن هزة أرضية تطيح بها، وقنبلة من قنابل الأعداء تدمرها وتجعلها كومة من التراب، واذا وضعنا هذه العمارة بجوار جبل صغير تكون مثل النملة بجوار الفيل أو أقل بكثير فكيف تكون المقارنة مع جبال هيمالايا مثلا؟..

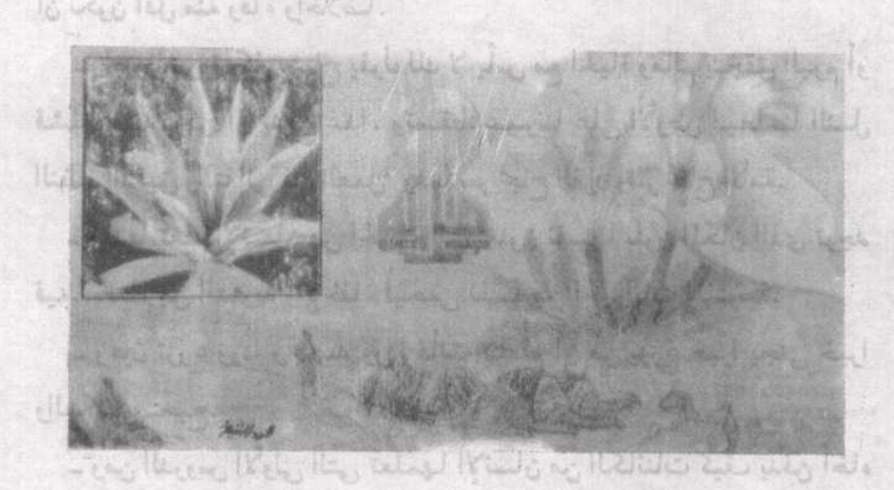
وسل نفسك كم ستعيش هذه العمارة حتى لو كانت كأهرام الفراعنة؟! مائة سنة؟! ألف سنة؟! عشرة الاف سنة؟! إن الجبال تعيش ملايين السنين وإلى آخر الدهر.

وأهم من ذلك كله، كم من الأعمدة ترفع هذه العمارة الشاهقة.. كثير كثير.. والآن انقل بصرك الى السماء بما تحمل من نجوم وكواكب أثقل من الأرض عشرات ومئات وآلاف بل وملايين المرات.. هذه السماء المعجزة لا يحملها عمود واحد.. لكنها مرفوعة بأمر الله وقدرته ومشيئته.

يقول تعالى:." الله الذى رفع السماوات بغير عمد ترونها" (سورة الرعد٢)..

هل ترى .. هل هذه العمارة لاتزال شاهقة قوية خالدة فى نظرك ، وهل تكون سببا فى غرورك ذا امتلكت عددا منها؟!!

معلم بالمجان



ـ نظرت حولى وسألت نفسى كيف يكون الإنسان جاهلا وحوله هذا الكون الكبير الذى يعلمه الكثير.

ـ الألوان الرائعة والأصوات الجميلة من حولنا تعلمنا أن نحب الجمال ونتمتع به ونشكر خالقه.

ـ والصحراء الشاسعة تعلمنا التواضع، فما هو حجم الإنسان بالنسبة لها.. بل إن الأرض نفسها بما عليها كحبة رمل إلى جوار هذا الكون والمجرات الهائلة

ـ وفى الصحراء نجد الجمل "سفينة الصحراء" نتعلم منه الصبر وتحمل المشاق والعطش، فنعرف أن بعد العسر يسرا، والله يرزق كل كائن سواء فى السهول الخضراء أو فى الجبل أو فى الصحراء..

ـ والشمس تعلمنا الكرم والعطاء فهى تمنحنا الكثير بلاانقطاع دون أن تمن علينا بما تعطيه بأمر ربها.

ـ ونرى كلبا فى الطريق فنذكر وفاءه الشهير وإخلاصه لصاحبه ونستحى أن نكون أقل منه وفاء وإخلاصا.

ـ وتجد الشروق كل صباح يقول لك لا يأس مع الحياة ومالم يتحقق اليوم أو فشلت فيه يمكن أن ينجح غدا، وتسقط عيوننا على الأرض فيعلمنا النمل النظام الدقيق والتفانى فى العمل وهما سر نجاح الفرد وسر نجاح الأمة.

ـ وقديما تعلم الإنسان من الحرباء التى تلون نفسها بلون المكان الذى توجد فيه.. تعلم فن التمويه والإخفاء ليحمى نفسه من الحيوانات المفترسة.

ـ وحين تزرع وردا وتحصد وردا فأنت تتعلم أن من يزرع خيرا يجنى خيرا والعكس صحيح.

ـ ومن الدروس الأولى التى تعلمها الإنسان من الكائنات كيف يدفن أخاه فى التراب، كان ذلك عندما شاهد قابيل الغراب يهيل التراب على جثة غراب آخر.

ـ إن الطبيعة.. والكائنات كتاب مفتوح بين يديك اقرأ فيه طويلا لتتعلم العلم والإيمان لقد يسرها الله لنا لتكون المعلم الأول وبالمجان.. ويقول تعالى: " علم الإنسان مالم يعلم".

الحبة الطيبة

احتجت حبة القمح وصاحت.. لا.. لا.. تدفنونى فى التراب فقالت لها الأرض: اصبرى فسوف يكتب لك الخلود والنماء ولن أبخل عليك بالماء والغذاء. وسوف تصبحين أهم شخصية فى العالم . وشيئا فشيئا أصبحت الحبة الصفراء الصغيرة نباتا رائع الخضرة يحمل السنابل ويتمايل مع نسمات الهواء، وفرحت الحبة الصفراء الصغيرة لانها تعطى الكثير ولأن الله ضرب بها - وبأقرانها - المثل فى القرآن الكريم " مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء".

- وفرحت حبة القمح أكثر وأكثر عندما رأت صاحبها يتصدق بها ويطعم بها مسكينا فدعت له بالسلامة وسعة الرزق.

وشعرت حبة القمح التى فى الأرض كأنها أم تراقب أولادها وهم يخدمون البشر ويسدون جوعهم، وحتى الحيوان يطعم من عيدان القمح، وحتى ثوبها او قشرتها أو غلافها الأسمر يمتلىء بالفيتامينات الهامة لصحة الانسان وتكاد تقول لنا حبات القمح أيها المسلمون أكثروا من زراعتى لأكون لكم عزة وقوة فأنا لا أحب أن يملكنى أعداء الإنسان ويتباهون بى عليكم.

- حبة القمح تقول للأرض: ما أسعدنى بنفسى وبدورى فبسببى وأنا الحبة الصغيرة تقوم حروب وتكدح ألوف الملايين ويربح المتصدقون الجنة.

برد وحر

ـ نحن نرتعد ونرتعش فى البرد الشديد ونسرع إلى الدفايات، ونغفل أن هناك من يعيش فى المناطق القطبية بين الثلوج تحت درجة الصفر.

ـ وفى فصل الصيف نشعر بالجحيم عندما ترتفع درجة الحرارة إلى ٤٥ مثلا وننسى أن الملايين فى بعض الدول يعتادون درجات حرارة أعلى من ذلك.. وهؤلاء وأولئك يتحملون هذه الأحوال من برد وحر لأن أجسادهم تمرنت وتعودت على ذلك بالتدريج ، وذلك بسبب معجزة التكيف حيث يعدل الجسم من نظامه الداخلى حسب الظروف ولو أنك ولدت فى هذه البلاد الساخنة أو الباردة لأصبحت مثلهم.

ـ لقد جعل الله الإنسان قادرا على التكيف ليعمر الأرض كلها ويعبد الله الخالق الذى خلقنا بهذه الصفات المرنة لتكون حياتنا أكثر سهولة ويسرا وإلا لتجمع البشر جميعا فى أماكن محدودة تضيق بهم.

ـ وقد حدث أن مغامرا فرنسيا يدعى جان أتين رحل الى القطب الشمالى وعاش فى درجة حرارة ٥٢ تحت الصفر لمدة سبعة أشهر فتعدلت حرارة جسمه الطبيعية تلقائيا لتصبح درجة حرارته ٣٥,٥ بدلا من ٣٧. والشىء نفسه يحدث حين يتعود الإنسان على ابتلاع السموم تدريجيا فيقل تأثيرها عليه.

لقد زود الله الجسم بخصائص عجيبة تقاوم المخاطر من برد وحر وسموم وقلق وتزيد من افراز مواد عجيبة عند الحاجة. ومن ذلك افراز مادة مخدرة عند الشعور بالألم.

يقول تعالى فى سورة الذاريات: (وفى أنفسكم فلا تبصرون)..

الغزو السري

ـ ترى .. ماهى أعظم جيوش العالم؟ وماهو أعظم نظام دفاعى وأين يكون؟

ـ تقول الإجابة .. إن الجيش الذى لامنافس له يعيش داخلك.. داخل جسمك..

لأنه يحمى كل ميكرون (أى واحد على المليون من المتر) من الخلايا فى جسمك.. والجنود يملكون أسلحة صامتة لكنها تدمر العدو الخطير الذى لا نراه.. فالعدو يغزو الجسم فى السر هذا العدو هو الميكروبات الضارة من الفيروسات والفطريات والبكتريا.

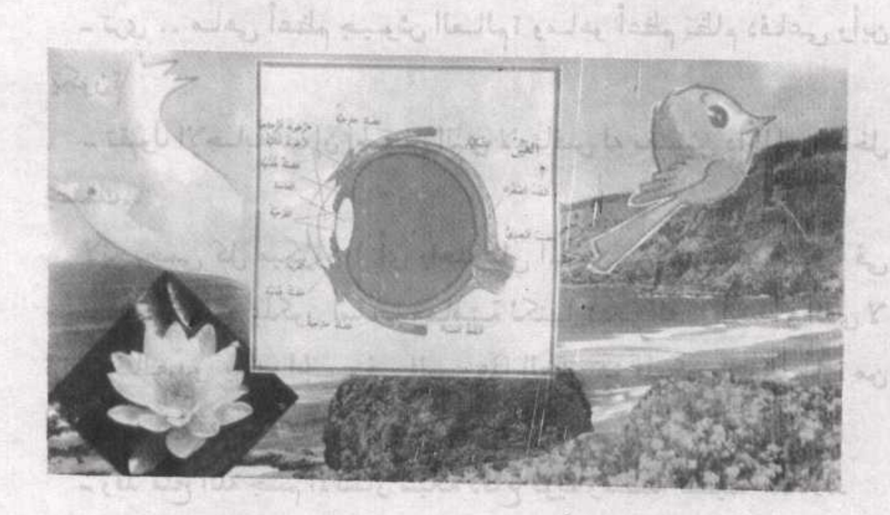
ـ وقد منح الله جسم الانسان شبكة دفاع قوية ومنظمة تنظيما مذهلا..

فهناك خط الدفاع الأول من افرازات العين والجلد والمعدة والجهاز التنفسى.. وهذه الافرازات تقضى على الميكروبات باستمرار بكفاءة ودون ضجيج.. لأننا لو سمعنا الصراع بين الافرازات والميكروبات لن ننام لحظة.. وهناك خط الدفاع الثانى ويتكون من كرات الدم البيضاء ومن الخلايا الليمفاوية التى تقوم بدور شرطى النجدة..

ـ أما خط الدفاع الثالث فهو الخلايا اللاقمة التى تخطر المصانع الداخلية بجسم الانسان بأوصاف الميكروبات الجديدة لتصنع لها الاسلحة المضادة.

ـ وكل هذه الأسلحة الهادئة الفاتكة تعمل ليل نهار وكل ثانية من العمر وتحمى صحتنا ومن نعم الله علينا أن هدانا إلى الصوم والوضوء والصلاة فهى تنشط هذه الأسلحة الوقائية.. وصدق تعالى إذ يقول: " وفى أنفسكم أفلا تبصرون"..

بين السمع والبصر



ـ صديقى : أغمض عينيك لحظات ثم افتحهما وحدثنى عن الفارق الكبير بين الحالين.. فما أجمل رؤية الأشياء كأننا نتحرك بتحرك البصر إلى البعيد.. كأن العيون تسافر..

ـ ومرة أخرى.. سد أذنيك لحظات ثم دعهما وحدثنى عن الفارق الكبير بين الحالين.. فما أبدع أصوات الأشياء.. إننا نستمتع بها ونأنس إليها فنسعى إلى الصوت الجميل حفيف الشجر.. خرير المياه.. زقزقة العصافير.. الخ. ونبتعد عن صوت الخطر..

ـ وذات مرة دخل السمع والبصر فى حوار ومنافسة.. أيهما أكثر فائدة وأكثر إعجازا فى تكوينه؟

ـ قالت العين: بنعمة العين ونعمة الضوء الذى يسمح لى بالابصار أرى الألوان البهيجة والشمس فى رحلتها اليومية والقمر الخجول فى السماء وأقرأ

الكلام وألمس ابتسامة الصديق فأراد عليها بمثلها أو أحسن منها واحذر سهام العدو التى تندفع نحوى، وغير ذلك كثير وتكوينى نفسه معجزة إن جزءا منى يسمى (الشبكية) هو الذى يميز الألوان يحتوى على ١٣٧ مليون خلية.

ـ وقالت الأذن مقاطعة: لقد جعل الله تعالى لى السبق على البصر فى ايات البينات مثل:

(شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) سورة فصلت اية ٢٠).. وأنا أعمل ليل نهار طوال العمر بينما البصر ينال أجازة يومية لعدة ساعات هى ساعات النوم، وأنا أنقل لصاحبى شدو الطبيعة وأنقل إليه النداء الخالد: الله أكبر.. الله أكبر فيهب الى الصلاة.. وأنا أتعرف على أحوال الناس من سرور وحزن من خلال أصواتهم فقط.. وكما يقول العلم الحديث لكل صوت بصمة تختلف عن أى صوت آخر، وتكوينى أيضا معجزة غريبة، فأنا عظم وأغشية دقيقة يصل سمكها الى ٣ من الألف من البوصة وتضم القوقعة المسئولة عن السمع ٢٤ ألفا من الألياف الدقيقة.

ـ لكن.. لماذا المنافسة ولكل منكما دور مرسوم قدره الله وأنتما نعمتان غاليتان علينا أن نستخدمهما فى الخير ونبعد بهما عن الغيبة والنميمة ورؤية المشاهد المحرمة.. فعن قريب يشهدان علينا.. أليس كذلك؟!

الداء والدواء



ـ منذ أسبوع ارتفعت درجة حرارة صديقتكم "زمزم" وأحست بصداع شديد فى رأسها وألم فى جنبها..وقبل أن يقوم الطبيب بالكشف عليها قال: " بسم الله الرحمن الرحيم".. وبعد أن كتب روشتة الدواء قال: بالشفاء إن شاء الله.. وأحضرنا الدواء.. وسألتنى زمزم: هل كان الناس قديما يعالجون بهذه الأدوية نفسها قلت لها: كل شىء يتغير ويتطور ويتبدل والدواء كذلك.. ومن فضل الله على الانسان أن يكتشف من وقت لآخر علاجات جديدة للأمراض ومن نعمة المولى علينا أن تكون بعض النباتات مصدرا للدواء. وتخبرنا أوراق

البردى التى نقلت لنا أخبار الفراعنة أن الطب فى مصر كان متقدما وأنهم قاموا بعمليات جراحية دقيقة مثل الجراحات فى الرأس.

ـ أما الطب الاسلامى فكان هو أساس نهضة أوروبا فى الطب ولعلك تذكر أسماء علماء مثل ابن سينا وأبو بكر الرازى والبيرونى وابن البيطار.

ـ وفى هذا القرن هدى الله البشر إلى معجزة العلاج بالبنسلين وذلك على يد العالم البريطانى فلمنج سنة ١٩٢٩.. وهزم البنسلين ـ بمشيئة الله ـ الكثير من الأمراض المستعصية التى كانت تقضى على الملايين من البشر مثل الأمراض الصدرية..

ـ ويقولون إن اكتشاف البنسلين كان وليد الصدفة مثل اكتشافات كثيرة أخرى، والحقيقة أن أية صدفة ليست صدفة، وإنما هى ارادة الله أن يتم هذا الاكتشاف فى هذا الوقت بتلك الطريقة، فالله تعالى هو الذى خلقنا وخلق عقولنا ومنحها القدرة على التفكير فى الأشياء.

ـ وفى هذا القرن أيضا ازدهر علم الكيمياء وابتكر العلماء العلاج الكيماوى الذى يفيد فى علاج الاورام الخبيثة وغيرها كما استخدمت الذرة وأشعة الليزر فى العلاج.

ـ ولايزال الصراع مستمرا بين الداء والدواء، وإذا كان الدواء نعمة فإن الداء أيضا يكسر غرور الانسان ويقرب الانسان إلى ربه بالدعاء، وكم من مرض بسيط جدا قضى على صاحبه وكم من مرض خطير جدا شفى صاحبه بإذن الله رغم يأس الأطباء من الشفاء.

ـ وعندما نصاب بالداء نذكر الله وندعوه طلبا للشفاء وتخفيف الألم ثم نشكر الخالق الشافى الذى صرف عنا المرض والألم .. ونذكر أيضا جزاء العابدين المؤمنين بحياة دائمة بلا ألم أو مرض.. فى جنات الخلد..

الوسادة والغطاء

ـ هل رأيت إنسانا يمشى على نفسه؟!! إنه أنت وأنا وكل البشر.. خلقنا الله من تراب ونمشى على تراب قال تعالى " ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون" (سورة الروم / ٢٠).

ـ وعندما تمشى على التراب تذكر أنه الوسادة والغطاء فى القبر وأنه يجاورك فى الجدران فمنه الطوب الذى يبنى الكوخ والقصر، وهو الذى يضم البذور التى تنبت الشجر والثمر، فمنه كان المسكن والطعام، وكم ساعد فى إطفاء الحرائق خاصة حرائق المواد البترولية والزيوت.

ـ وربما كان أشرف دور له عندما ألقى الرسول صلى الله عليه وسلم بعضا منه فى وجوه الكافرين الواقفين على بابه لقتله فلم يروه ونجا وكذلك عندما يتعذر الوضوء بالماء فنتيمم بالتراب الطاهر.

ـ وذات يوم يصبح التراب أملا لايتحقق عندما يرى الكافر مصيره المظلم يوم القيامة يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا".

ـ والتراب كما هو منذ بدء الدنيا لم يغتر ولم يطالب بمكان غير مكانه.. أنه عظة وعبرة للتراب الحى.. الإنسان.

ورحم الله عمر عندما قال ليتنى كنت ترابا يداس بالنعال من خوفه وخشيته من الله.. رضى الله عنه وأرضاه .

العيون الطائرة

ـ أنا وأنت والكثير من الكائنات لنا عيون نرى بها، وهى نعمة من أعظم النعم ويزيدنا الله من فضله بنعمة العقل والابتكار، فيبتكر العقل ـ بمشيئة الله ـ التليسكوب والمناظير تُرى العين أبعد مما كانت تراه آلاف المرات، وأصبحت العين ترى مافوق السحاب من موقعنا على الأرض كأنها طارت إليه ورأته.

ـ ثم يهدى الله الإنسان إلى اختراع الأقمار الصناعية التى تدور حول الأرض وتسجل آلاف المعلومات وترسلها إلينا وتفيد فى معرفة حالة الجو، وتساعد السفن على تحديد طريقها الآمن، كما تنقل الأحداث من أى مكان إلى كل مكان على الأرض فى نفس لحظة حدوثها وذلك على شاشات التليفزيون.

ـ وهذه الأقمار أو العيون الطائرة تعمل بلا ملل عدة سنوات وعلى بعد آلاف الكيلو مترات أنها تجعلنا فى حالة سفر بلا سفر. وهكذا أصبحت العين بمساعدة العقل أقوى مما هى عليه آلاف المرات، ولا يزال المجال مفتوحا أمام ابتكارات جديدة ربما تتم على يديك. يقول تعالى : " ويخلق مالا تعلمون".

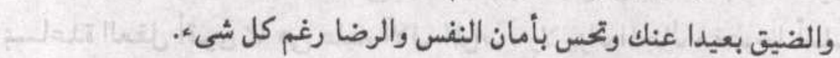
ـ وحين تنظر فى المناظير القوية أو تشاهد رسائل الأقمار الصناعية تحس بمدى اتساع الكون وعظمته وقدرة الخالق العظيم وأننا مجرد ذرة فى صحراء الكون فيخشع القلب ولهذا نجد العلماء أكثر إيمانا وخوفا من الله من غيرهم ولا ننسى أن الله تعالى هو الذى خلق المواد التى صنعت منها هذه الأجهزة ووضع فيها خواصها لتقوم بدورها.

ـ وأخيرا .. هل تستطيع بدون معجزة العين الرائعة أن ترى شيئا من المنظار أو غيره، مهما تطورت العيون الطائرة تظل معجزة عين الإنسان معجزة بلا نظير.

كلمة السر

ـ إن كل إنسان يتعرض فى وقت من الأوقات للضيق والحزن..

وإذا كـان الضـيق والألم بسـبب المرض فـإن الدواء يشـفى منه بأمـر الله، لكن إذا كـانت هناك أسـبـاب أخرى للحزن والضيق فكيف يتم الشـفـاء؟ لقـد جـعل الله لكل داء دواء، وهناك كلمة لها تأثير كلمة السـر بل أقـوى منهـا وأبقى أثرا أعطاها الله لك هبة ومنحة، وحين تستـخدمـهـا يهرب الحزن والألم



والضيق بعيدا عنك وتحس بأمان النفس والرضا رغم كل شىء.

ـ وهذه الكلمة لن تكلفك مالا ولا تحتاج إلى تعلم طويل ولايمنعك عنها شىء. فإنها ملك يديك وملك لسانك فى كل وقت منذ لحظة يقظتك إلى لحظة نومك.. إنها دواء مجانى لن تسافر لاحضاره ولن تكون له آثار أو أعراض جانبية فتشفى مرضا وتسبب مرضا آخر.

ـ ومن رحمة الله بنا أنه أرشدنا إلى هذا الدواء صراحة فى كتابه الكريم:

" ألا بذكر الله تطمئن القلوب" أعتقد أنك عرفت الكلمة السحرية كلمة السر التى تطمئن بها ولها القلوب فيذهب الهم والضيق، إنه ذكر الله تعالى ، فمن يذكر الله يذكره الله ومن يذكره الله ينجو ويرى كل خير ويشفى من القلق

والاكتئاب والوسوسة التى تسبب أمراض القلب والمعدة والرأس والعين وغيرها.

ـ وذكر الله تعالى دواء وشفاء ومتعة فى نفس الوقت لانك تكون مقربا إليه سبحانه فهل تريد بعد ذلك أمانا وضمانا وعونا على كل شىء.. إن الإنسان يفرح إذا كان مقربا من الملك أو الوزير فكيف يكون حالك وأنت مقرب إلى ملك الملوك عز وجل؟

ـ وتأكيدا لنفع هذه النعمة.. نعمة ذكر الله وصل عدد الآيات التى تشير إليها صراحة تسع وأربعون اية.

ـ لكن ماهو الذكر؟ من صوره الكثيرة أن تتذكر ربك فى كل حين وأن تسبح بحمده وأن تتذكره فى فرحك فتشكره وفى حزنك فتدعوه وأن تتأمل فى معجزات خلقه وأن تديم الصلاة وتحسنها وتتطلع لحج بيته الكريم وتتمتع بذكر أسمائه الحسنى سرا وعلانية وتمضى حياتك فى طاعته.

والآن هل عرفت كلمة السر؟

المصانع الخضراء



ـ إنها مصانع عجيبة حقا، فهى تعمل بدون تيار كهربائى أو بترول بل وبدون أية آلات، وهى تقدم انتاجها الكبير للكون فى صمت تام.. وهذه المصانع تنتج الغذاء الرئيسى للأحياء باستخدام الطاقة الشمسية..إنها الأوراق الخضراء والتى هى مصانع غذاء النبات والنبات يعيش عليه الإنسان والحيوان.

ـ إن تلك الورقة الخضراء التى تراها فى أى حقل وفى أية حديقة وفى أى طريق، وفى منزلك هى مصنع كامل به شبكة إلهية من العروق الصغيرة وهى المواسير التى تحمل المعادن والماء إلى الورقة ثم هناك المسام "الفتحات" التى

يدخل منها غاز ثانى أكسيد الكربون وبمعجزة إلهية كبيرة يتم إنتاج السكر الذى يغذى النبات والثمار من هذه الورقة الرقيقة.. وهى معمل ضخم يغذى الكون بأكسوجين الحياة.. وعلى سطحها فتحات أو ثغرات صغيرة جدا يخرج منها بعض الماء بالقدر المناسب فى الوقت المناسب فيما يسمى بـ"النتح".

ـ وكم هى حانية تلك الأوراق فهى تحمى البراعم.. طفولة الثمار.. من تقلبات الجو، وفى الليل يتوقف نشاط الأوراق لأنها وفية لصديقتها الشمس، وبعد ذلك كله تقدم لنا متعة النظر إلى أشكالها ودرجات لونها الأخضر المتعددة، وملمسها الذى يشبه الحرير أو القطيفة وأحيانا الأشواك.

ـ ترى .. هل ساءلت نفسك يوما كم ورقة تحملها أشجار العالم وكم ورقة تسقط كل يوم وكل خريف؟

يقول الله تعالى: " وماتسقط من ورقة إلا يعلمها" (سورة الأنعام ٥٩).

طعام بالمجان

ـ عند شاطىء البحر نرى نباتات خضراء لم يزرعها زارع، لكنها تنمو وتمتد وتجد حاجتها من الماء والطعام وضوء الشمس دون معاونة أحد.. وهى آية على أن الله يقدر لكل كائن رزقه.

ـ إنها الطحالب.. هذه الأعشاب البحرية البسيطة، وإلى وقت قريب كان الإنسان يضيق بها فيحاول أن يتخلص منها.. لكن الله لم يخلق شيئا عبثا.. فبعد التجارب عرفنا فوائد الطحالب الكثيرة.. إنها طعام بلاثمن فهى غذاء غنى بالأملاح مثل البوتاسيوم والفسفور والآزوت، وحين نضعها أكواما فى الحقول تصبح سمادا نافعا وتستخدم مواد منها فى صناعة المنسوجات.

ـ وحتى فى الصيدليات يباع مسحوقها الذى يحتوى على فيتامين أ،ج، وهى إلى جانب ذلك غذاء رخيص للحيوانات.

ـ ونتأمل حياة هذا النبات فنعجب ونسبح الخالق فقد جهز الله كل شىء بما يلزمه فمثلا هذه الطحالب ليس لها جذور قوية كبقية النباتات لأن الماء يحملها ويحقق لها التوازن ولكى تطفو على سطح الماء جعل الله لها انتفاخات مملوءة بالغاز. حقا إن كل شىء من خلق الله تعالى آية على إبداعه فهو بديع السماوات والأرض. وأخيرا.. توصل العلماء فى مصر إلى أن الطحالب تفيد فى مقاومة أمراض الجلطة والأورام.. وغدا تكتشف أنت أسرارا أخرى بإذن الله.

أرزاق



ـ بلايين من الكائنات على الأرض وتحت الأرض وفى البحار وفى الفضاء.. فى كل مكان.. تأكل وتعيش وتجد رزقها بأمر الله الرزاق.. فالزهرة فى حضن الجبل تجد الماء، والدودة فى عمق الطين تحيا، والدب بين الثلوج يجد طعامه وشرابه، والجمل سفينة الصحراء الحارقة يعثر على طعامه ويختزنه فى سنامه، بل إن من الطيور ماتجد طعامها فى فك التمساح فتأكل من فضلات أسنانه مطمئنة.

ـ والطيور التى تحلق فى الفضاء تحصل على طعامها الذى تحبه، إن طائر النسر أو الباشق ـ مثلا ـ ينقض على فريسته على الأرض بسرعة مائة وستين كيلو مترا فى الساعة، والصقور تطارد فرائسها فى الهواء حتى تنالها، وما أعجب منظر الصقر وهو يدرب صغاره على القنص فى الهواء فيلقى له طعاما إلى أعلى ليلتقطه عند سقوطه.. لكن من علم أول صقر فى الوجود؟.

ـ وأعجب من هذا وذاك طائر العقاب (بضم العين) الذى يفضل الأسماك فيتربص بالأسماك على بعد قريب من سطح الماء ثم يندفع سريعا ويقبض بمخالبه على السمكة وهى تحت سطح الماء.. والبومة التى تصطاد فى الظلام، وهكذا.. طائر طعامه فى الفضاء وآخر على سطح الأرض وثالث تحت الماء ورابع فى الظلام وخامس بين أسنان التمساح وكلها تجد الطعام ولا تموت جوعا.. فسبحانه من منح هذه الطيور القوة والسرعة والبصر الحاد والرؤية فى الظلام والتقدير الدقيق للمسافات.. فتجد رزقها حين تريد..

وصدق الله العظيم " وما من دابة فى الأرض إلا وعلى الله رزقها" وهو القائل جل شأنه: " إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين" ترى.. هل يعرف الإنسان أن جوع الانسان من فعل البشر!!

الزرزور الحكيم



إن الإنسان هو المخلوق الذى يتمتع بأكبر قدر من الحكمة والعقل بين المخلوقات.. انه يفكر ويختار ويجرب ويكتشف ويورث خبرته لمن بعده وهكذا يتقدم العلم ويترقى الإنسان فيتعرف على مايفيده ويبتعد عما يضره وهذه منة من الله ورحمة بالبشر، وتمتد رحمة الله إلى غيرنا من الكائنات.. فمثلا.. طائر الزرزور وهو يشبه العصفور ويزيد حجمه قليلا عنه، وهو طائر نظيف يكثر من الاستحمام، من عادته أن يفرش عشه بأوراق بعض النباتات، وبالتحديد بتسعة أنواع معينة من النباتات رغم وجود أكثر من خمسين نوعا آخر من النباتات يتنقل بينها.. فلماذا هذه الأنواع التسعة بالذات؟!

لقد اتضح ـ مؤخرا ـ أنها تحتوى على موات تقاوم البكتريا فتجعل العش

نظيفا معقما خاليا من الميكروبات، وبالطبع فإن الزرزور يفعل ذلك منذ آلاف السنين وهو لا يملك معملا للتجارب ولا كتابا يقرأ فيه لكن الله تعالى هداه وعلمه وشمله برحمته، فرحمته تعالى وسعت كل شىء.

قولوا معى:

سبحان الله..

رقم الايداع ٩٥ / ٥٨٠٢
977-220 - 107 - 0